

خطبة الجمعة - الخطبة ٠٦٨٥ : خ ١ - الدعاء ، خ ٢ - صدقة الفطر - إصلاح ذات البين.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٥-٠١-١٩٩٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نعمده ، ونستعين به ونسترشده ، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ، ومن يضلل فلا نجاد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته ، وإرغاماً لمن جحد به وكفر . وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عينٌ بنظرٍ أو سمعت أذنٌ بخبر ، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ، وعلى ذريته ومن والاه ومن تبعه إلى يوم الدين . اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

المنجزات التي حُققت في رمضان ينبغي استمرارها بعد رمضان :

أيها الأخوة الكرام ... كان رمضان ونحن على مشارف توديعه مناسبةً وفرصةً ذهبيةً كي نفتح مع الله صفحةً جديدةً ، ونُغفَرَ لنا كل الذنوب والآثام ، فقد قال عليه الصلاة والسلام:
((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[البخاري عن أبي هريرة]

و ..

((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[البخاري عن أبي هريرة]

وفي حديثٍ ثالثٍ وهو في البخاري:

((وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[البخاري عن أبي هريرة]

وحيثما صعد النبي المنبر قال: " آمين " قالوا: يا رسول الله علام أمّنت ؟ " قال :

((جاءني جبريل وقال لي: رغم أنف عبدٍ أدرك رمضان ولم يغفر له إن لم يغفر له فمتى؟))

[الترمذي عن أبي هريرة]

ومع ذلك يا أيُّها الأخوة الكرام هذه المنجزات التي حُقِّقت في رمضان ، من صلاة في المساجد ، من صلاة الفجر في المسجد ، وصلاة العشاء في المسجد ..



يجب أن يستمر ما كان في رمضان من عبادات إلى ما بعد رمضان

((مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ))

[سنن ابن ماجه عن سُمْرَةَ ابْنِ جُنْدَبٍ]

((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ))

[مسلم عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وغضُّ البصر في رمضان ينبغي أن يستمرَّ إلى ما بعد رمضان ، وضبط اللسان في رمضان ينبغي أن يستمرَّ إلى ما بعد رمضان ، والإنفاق في رمضان ينبغي أن يستمرَّ إلى ما بعد رمضان ، فما كان لله عزَّ وجلَّ أن يصطفي من الشهور شهراً واحداً ليكون الصفاء فيه وحده ؛ بل ليعمَّ الصفاء في كل شهور العام ، وما اصطفى بيتاً كبيتته الحرام إلا ليشيع الصفاء في كل مكان ، وما اصطفى سيّد الأنام إلا ليكون البشر جميعاً مقتدين بهذا الإنسان الأوّل الذي حقَّق الكمال الإنساني ، وحقَّق الهدف من وجود الإنسان .

يا أيُّها الأخوة الكرام ... هذه المنجزات التي حُقِّقت في رمضان ، هذا الضبط ، هذا الذكر ، هذه الصلوات ، هذا القيام ، هذا الإنفاق ، هذه التلاوة ، هذا غضُّ البصر ، هذا ينبغي أن يستمرَّ لما بعد رمضان لئلا نكون ..

﴿ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ﴾

[سورة النحل: ٩٢]

الدعاء هو العبادة :

يا أيُّها الأخوة الكرام ... المسلمون يَغْفَلُونَ عن موضوع الدعاء ، والدعاء هو العبادة كما قال عليه الصلاة والسلام ، قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾

[سورة البقرة: ١٨٦]

قبل أن نذكر هذه الآية ، في القرآن أكثر من عشر آيات بهذه الصيغة:

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾

[سورة البقرة: ٢١٩]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾

[سورة البقرة: ٢٢٢]

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾

[سورة البقرة: ٢١٩]

إلى آخر الآيات ، إلا هذه الآية:

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[سورة البقرة: ١٨٦]

ليس بين العبد وربّه وسيط ، لمجرّد أن تقول : يا رب ، يقول لك الله : لبيك يا عبدي ، يا رب لقد ثبتت ، يقول لك : يا عبدي وأنا قد قبّلت..

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾

[سورة البقرة: ١٨٦]

أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد ، يحول بين المرء وقلبه ..

﴿فَأِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[سورة البقرة: ١٨٦]

إذا دعاني حقيقةً ، وأخلص لي في الدعاء ، وكان قد عرفني ، وكان قد استجاب لي أحببته ، ولا تنسوا أيها الأخوة أن الدعاء سلاح المؤمن ، وأنت بالدعاء أقوى إنسان .. نكرت البارحة أن بلداً كبيراً فيه إنسانٌ ضعيف ، لو أن ملك هذا البلد قال له: اتصل بي متى تشاء أنجز لك ما تريد ، هذا الإنسان الضعيف يغدو أقوى إنسان في هذا البلد ، لأنه متصل بالقمّة ..

شروط الدعاء :

يا أيها الأخوة الكرام ...

﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

[سورة البقرة: ١٨٦]

شروط الدعاء تستتبط من هذه الآية ، أن تؤمن به ، وأن تستجيب له ، وأن تدعوه عندئذٍ يستجيب لك ، أن تؤمن به ، وأن تستجيب له ، وأن تدعوه مخلصاً ، عندئذٍ يستجيب لك. آية أخرى أيها الأخوة دقيقة جداً:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾

[سورة غافر: ٦٠]

لا يليق بالله جلّ جلاله أن يقول كلاماً لا معنى له ، ما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا ، فمن هو العاجز ؟ العاجز كل العاجز الذي عجز عن أن يدعو الله عزّ وجل ..



((إن الله يحبُّ الملحِّين في الدعاء))

[الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

إن الله يحب من العبد أن يسأله حاجته كلَّها، وإن الله يحب من عبده أن يسأله ملح طعامه ، و :

((لِيَسْأَلَ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى

يَسْأَلَ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ))

[الترمذي عن أنس]

خالق السموات والأرض إذا فنن فهو تقنين تأديب لا تقنين عجز.. قرأت مرّة في مجلّة علميّة أنه اكتشفت سحابة .. كشفتها مرصد في أوروبا تعمل بالأشعة تحت الحمراء .. هذه السحابة يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرّة في اليوم بالمياه العذبة ..

﴿وَأَنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر : ٢١]

إذا فنن الإله وحجب الأمطار للفت النظر ، كي نتضرّع ، كي نسأله، كي نعرف أنه هو الرزاق ، ولولا الأمطار لما كان من شيء في الأرض .
يا أيها الأخوة الكرام ... ما أمرنا أن ندعوه إلا ليستجيب لنا ، فالعجز كل العجز أن تعجز عن أن تسأله .

الدعاء عبادة و معرفة و إيمان و قرب :

أيها الأخوة الكرام ...

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ

[سورة غافر : ٦٠]

لوقال: عن دعائي ، لكان الدعاء شيء والعبادة شيء آخر ، ولكنّه قال:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾

[سورة غافر : ٦٠]

فالدعاء في نصّ الحديث الصحيح هو العبادة ، الدعاء هو العبادة ، وأنت كيف تدعوه ؟ هل تدعو إنساناً لا تراه ؟ لا تؤمن بوجوده ؟ هل تدعو إنساناً لا يسمعك ؟ هل تدعو إنساناً لا يقدر على تنفيذ رغبتك ؟ هل تدعو إنساناً لا يحبُّ أن يستجيب لك ؟ أنت لمجرد أن تدعو إنساناً فأنت تؤمن بوجوده، وبعلمه ، وبقدرته ، وبمحبّته ، فإذا دعوت الله فمعنى ذلك أنك مؤمنٌ أنه موجود ، وأنه سميع قريب ، وأنه قديرٌ على كل شيء ، وأنه يحبُّك ، لذلك قال تعالى:

﴿ قُلْ مَا يَغِبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾

[سورة الفرقان : ٧٧]

دعاؤكم عبادة ، دعاؤكم معرفة ، دعاؤكم إيمان ، دعاؤكم قرب .. وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو يدعوه .

استثناءات متعلقة بالدعاء :

أيها الأخوة الكرام ... إلا أن هناك استثناءً قال عنه العلماء استناداً لقوله تعالى:

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾

[سورة النمل : ٦٢]

المُضْطَرُّ يُسْتَجَابُ لَهُ ، لا بحال الداعي بل برحمة المدعو ، والمظلوم يُسْتَجَابُ لَهُ ، لا بحال الداعي بل بعدل الله عز وجل ، برحمته وعدله يستجيب للمظلوم ..

((اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمُظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ))

[مسلم عن أبي هريرة]

برحمة الله ويعدله يستجيب للمضطر وللْمُظْلَمِ ..

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾

[سورة النمل : ٦٢]

الشروط التفصيلية للدعاء :

لكنَّ للدعاء شروطاً تفصيلية ، ادعوا ربكم تضرعاً أي متذللاً ، خاضعاً ، مستكيناً ، وخفية ، لا يحتاج الدعاء إلى صوتٍ عريض ، ولا إلى فصاحة ، ولا إلى سجع ، ولا إلى ضجيجٍ، الدعاء ينبغي أن يكون همساً بينك وبين الله ..

﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾

[سورة مريم : ٣]

بإمكانك أن تدعو الله وشفقتك مُطَبَّقَتَان ، أن تدعوه بقلبك ..

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

[سورة الأعراف : ٥٥]

فمن جَهَرَ بالدعاء ، ومن لم يتضرَّع في الدعاء فقد اعتدى على شروط الدعاء ، وقال بعض العلماء: " إن اعتديتم على بعضكم بعضاً لا أستجيب لكم لأنني لا أحبُّكم " . هذا الذي يعتدي على حقوق الآخرين ، يتناول عليهم ، يأخذ ما ليس له ، يلقي في قلوبهم الرعب ، هذا إذا دعا لا يُسْتَجَابُ لَهُ لأنه معتدٍ على الخلق .

أيها الأخوة الكرام ... وادعوه خوفاً وطمعاً ، الحالة المثالية بين الطمع الساذج وبين الخوف القاتل ، خوفاً وطمعاً ، رغباً ورهباً ..

﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾

[سورة الأعراف: ٥٦]

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

[سورة غافر: ١٤]

لا تدع الله بلسانك وأنت مُنكِيٌّ ، وأنت معتمدٌ و واثقٌ بغير الله .

الإلحاح في الدعاء :

أيها الأخوة الكرام :

((إن الله يحبُّ الملحين في الدعاء))

[الحكيم ابن عدي في الكامل والبيهقي في شعب الإيمان عن عائشة]

﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾

[سورة غافر : ٤٥]

أول فقرة ..

﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾

[سورة غافر : ٤٥]

هذا هو الإلحاح في الدعاء ..

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ﴾

[سورة مريم : ٤]

أول فقرة ..

﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

[سورة مريم : ٤]

أي يا رب ما دعوتك في حياتي إلا واستجبت لي ، إلا وسعدت بدعائك .

من أدعية الأنبياء لربهم :

أيها الأخوة الكرام ... هذه كلمة عن خصائص الدعاء ، وقيمة الدعاء ، وشروط الدعاء ، ولكن هؤلاء الأنبياء الذين هم قِمَمُ البشر ، قِمَمٌ ..

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

[سورة آل عمران : ٣٣]

هؤلاء صفوة الله من خلقه ، هؤلاء القمم ،
قمم البشر حينما دعوا ربهم بماذا دعوه
؟ من أدعية الأنبياء :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

[سورة طه : ٢٥]

هذا الشرح للصدر سعادة ما بعدها
سعادة ، قد يُعطي الإنسان الدنيا
ويُحجَب عنه شرح الصدر .. " إن الله
يعطي الصحة والذكاء والمال والجمال



للكثيرين من خلقه ، ولكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين " .. راحة النفس ، شرح الصدر ،
السكينة التي تُلقى في القلب، هذا الهدوء ، هذا الشعور بالأمن لو وزَّع على أهل بلدٍ لكفاهم ، هكذا
دعا الأنبياء :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾

[سورة طه : ٢٥]

قد تسكن في بيتٍ صغير وأنت منشرح الصدر ، وقد تسكن في قصرٍ مُنيف وأنت منقبض الصدر ،
قد تأكل أكلاً حَسِناً وأنت منشرح الصدر فأنت أسعد الناس ، وقد تأكل أطيب طعام وأنت منقبض
الصدر ، وأنت أشقى الناس ، قد تركب أرقى مركبةٍ وقد تركب دراجةً ، العبرة أن تكون منشرح
الصدر لأن هذه السعادة النفسية لا تُقدَّر بثمن ..

قانون التيسير :

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

[سورة طه : ٢٥ - ٢٦]

ما من شيء يُسعدُ الإنسان كالتيسير ، والتيسير له قانون ..

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾

[سورة الليل : ٥-٧]

أمن بالدين الحق ، وآمن بالجنة ، وأعطى ، وأعطى ، بنى حياته على العطاء..

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾

[سورة الليل : ٥]

أن يعصي الله ..

﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾

[سورة الليل : ٦]

هذا قانون التيسير ..

﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ ﴾

بنى حياته على الأخذ .

أيها الأخوة الكرام ... النمل ، هذه الحشرة التي قد لا يُعبأ بها ، صمّم الله في جهازها الهضمي جهاز ضحّ وجهاز مص ، فإن رأت نملةً جائعةً تضحّ لها من عصاره هضمها ما يُشبعها ، النمل يضحّ لزميلاته والإنسان أحياناً قد يأخذ ولا يعطي .
يا أيها الأخوة الكرام ...

﴿ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴾

[سورة طه : ٢٦]

التيسير سبب العطاء ..

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى ﴾

[سورة الليل: ٥-١٠]

وما من شعورٍ يصيب الإنسان بالإحباط والألم كالتعسير ، كلما طرق باباً وجده مغلقاً ، كلما سلك سبيلاً وجده مغلقاً ، كلما تحرك حركةً أحيط عمله ، هذا بسبب أنه ..

﴿ مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾

[سورة الليل : ٨-٩]

من يعصي الله مدموغاً بالجهل و الكفر :

يا أيها الأخوة الكرام ... رينا تقبل منا ، هذا دعاء الأنبياء ، قد تأتي بعملٍ كالجبال، قال عليه الصلاة والسلام في حديثٍ صحيحٍ يقصم الظهر:

((الْأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالٍ تَهَامَةٌ بِيضًا .. فيحبط الله هذه الأعمال .. فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا لِنَأْنُ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ: أَمَّا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ - ولكن ماذا يفعلون ؟ - وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[ابن ماجه عن ثوبان]



كل من يعصي الله مدموغاً بالجهل والكفر

عندئذٍ لا يعبأ الله بشيءٍ من أعمالهم ، لهم أعمال كالجبال ، كجبال تهامة بيضاء يجعلها الله دماراً ..

﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ ﴾

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿

[سورة الفرقان : ٢٣]

١ خ -الدعاء ، خ٢ - صدقة الفطر -

لأنهم إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها ، فمن لم يكن له ورعٌ يصدّه عن معصية الله إذا خلا لا يعبأ الله بشيءٍ من عمله ، وقد ورد :

((ركعتان من ورع خير من ألف ركعة من مخطئ))

[الجامع الصغير عن أنس]

ربنا تقبّل منا إنك أنت السميع العليم ، يا ربي اقبل صيامنا ، واطبل قيامنا ، واطبل ركوعنا ، واطبل سجودنا ، واطبل زكاة أموالنا ، واطبل صدقاتنا ، واطبل دعوتنا إليك ..

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾

[سورة البقرة: ١٢٨]

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

[سورة الأحزاب: ٣٦]

إذا قضى الله ورسوله أمراً ؛ هذه حرام وهذا حلال ، ما كان لك أن تدلي برأيٍ في هذا الموضوع .. ذكرت لكم أن أحد علماء المسلمين ذهب إلى أمريكا وناقش مسلماً من هناك .. أسلم حديثاً ، وملاً الإسلام قلبه .. وجرى الحديث عن لحم الخنزير ، فأفاض هذا العالم الجليل في الحديث عن لحم الخنزير ، وعن أخطار الخنزير ، وعن ، وعن ، وكأنه يلقي محاضرة في جامعة ، فلمّا انتهى قال له: يكفيك يا أستاذ أن تقول لي: إن الله حرّمه .. خالق الكون .

أنت إن دخلت إلى طبيبٍ يحمل أعلى شهادة وله سمعة طيبة ، يعطيك أمراً ، لا تفكّر أن تناقشه ، مع طبيب ، أساساً الإمام الغزالي يقول: " يا نفس لو أن طبيباً منعك من أكلةٍ تحببها لا شكّ أنك تمتنعين ، أياك الطبيب أصدق عندك من الله؟! " . يا الله تتصاع لأمر طبيب ولا تتصاع لخالق الكون ! تتصاع لتوجيهات الطبيب لأنك حريصٌ على حياتك ، ولا تتصاع لأمر خالق السموات والأرض ؟ أأست حريصاً على سعادتك ؟ أأست حريصاً على آخرتك ؟ .. " يا نفس لو أن طبيباً حدرك من أكلةٍ تحببها لا شكّ أنك تمتنعين ، أياك الطبيب أصدق عندك من الله؟! إذا ما أكفرك ، أياك وعيد الطبيب أصدق عندك من وعيد الله؟! إذا فما أجهلك " .. كل من يعصي الله مدموعٌ بالجهل وبالكفر .

الولد البار أعظم شيء يسعد كل إنسان :

أيها الأخوة الكرام ...

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ ﴾

[سورة البقرة: ١٢٨]

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً ﴾

[سورة آل عمران: ٣٨]

ما من شيء يُسعدُ الأب كأن يرى أولاده أبراراً ، هذا لا يعرفه إلا الآباء ، لو ملكت الدنيا ، لو ملكت أعلى ثروة في الأرض ، لو ملكت أعلى مرتبة علمية في الأرض ، لو ملكت أعلى منصب في الأرض ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس ..

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

[سورة آل عمران : ٣٨]

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾

[سورة البقرة : ١٢٦]

﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾

[سورة النحل : ١١٢]

نعمة الأمن من أعظم النعم وهي نعمة للمؤمنين فقط :

﴿ أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴾

[سورة قريش : ٤]

ونعمة الأمن من أعظم النعم وهي نعمة للمؤمنين فقط ، والدليل:

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾

[سورة الأنعام الآيات : ٨١-٨٢]

لهم وحدهم .. أنت من خوف الفقر في فقر ، ومن خوف المرض في مرض ، وتوقع المصيبة مصيبة أكبر منها ، ويقول بعض أطباء القلب: إن هناك أمراضاً في القلب سببها الخوف من أمراض القلب ، القلق سمة العصر، أجدادنا كانت حياتهم حَسَنَةً ، يبذلون جهداً عضلياً شاقاً لكن نفوسهم كانت سعيدة ، وهذه أسباب الصِّحة ، ونحن كل شيء يعمل أوتوماتيكاً، كل شيء يعمل بانتظام بلا جهد ، وهناك شدة نفسية ، الكسل العضلي مع الشدة النفسية وراء معظم أمراض هذا العصر.

يا أيها الأخوة الكرام ... فالأمن من نعم الله العظمى ..

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾

[سورة هود : ١١٧]

وتَرَوْنَ بأعينكم إما هلاك عن طريق الأعاصير ، أو عن طريق الفيضانات ، أو عن طريق حريق الغابات ، أو عن طريق الحروب الأهلية، في جنوب إفريقيا دُبحَ خمسمئة ألف في ليلتين ، حروب أهلية على فيضانات ، على عواصف ، على أعاصير ، على زلازل

﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ ﴾

مستحيل ..

﴿ لِيُهِكَ الْفَرَىٰ بَظْلَمٍ وَأَهْلُهَا مُصَلِحُونَ ﴾

[سورة هود : ١١٧]

﴿وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ
مَسْطُورًا﴾

[سورة الإسراء : ٥٨]

رحمة الله مطلق عطائه وثمرتها أن تكون محسناً :

يا أيها الأخوة الكرام ... يقول الله عز وجل في بعض أدعية الأنبياء:

﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

[سورة الأعراف : ١٥١]

رحمة الله مطلق عطائه ، تبدأ من الصِّحَّة وتنتهي بالجنَّة ، تبدأ بأدقِّ شيء يُريحك، وتنتهي بجنَّةٍ عرضها السموات والأرض ، هذه الرحمة ثمنها أن تكون مُحسناً ، والدليل:

﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة الأعراف : ٥٦]

﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾

[سورة الأعراف : ١٥١]

﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ وَآيَايَ أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾

[سورة الأعراف : ١٥٥]

من أدعية الأنبياء ، لأن المؤمن حينما يَسْكُت ، حينما يَكُفُّ عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يستحق عقاب الله ..

((أرسل الله الملائكة إلى قرية ليهلكوا قالوا: يا رب إن فيها رجلاً صالحاً ؟ قال: "به فابدؤوا "

قالوا: ولم يا رب ؟ قال: " لأنه كان لا يتمرَّ وجهه إذا رأى منكراً))

قد يستقبل إنسان ابنة أخيه ، وهي في أبهى زينة ، بثيابٍ فاضحة ، يسألها عن صحتِّها ، وبطيِّب خاطرها ، ولا يعلِّق على ثيابها أي تعليق ، مجاملات إلى أقصى الحدود ، فسلامتك مع الناس أهون عندك من دينك ، فذلك هؤلاء الذين لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر هؤلاء شردوا عن الله ، هم كبقية الأمم والشعوب ..

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾

[سورة المائدة: ١٨]

وهكذا نحن حينما ..

﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا﴾

[سورة مريم: ٥٩]

أيها الأخوة الكرام ... من أدعية الأنبياء:

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ﴾

[سورة إبراهيم : ٤٠]

((الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ، ومن تركها فقد هدم الدين))

[البيهقي في شعب الإيمان عن عمر]

((لا خير في دين لا صلاة فيه))

[البيهقي في شعب الإيمان عن عمر]

بين المسلم والكافر ترك الصلاة ،
الصلاة طهور ، إنها نور ، إنها حبور ،
إنها ميزان ، إنها معراج ، إنها مناجاة ،
إنها دعاء ، إنها ذكر ..

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾

[سورة طه : ١٤]

﴿ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ﴾

[سورة العلق : ١٩]

إنها وعي ..



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾

[سورة النساء : ٤٣]

وقد ورد في الأثر القدسي:

((ليس كل مصل يصلي إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي ، وكفَّ شهواته عن محارمي ،
ولم يصرَّ على معصيتي ، وأطعم الجائع ، وكسا العريان ، ورحم المصاب ، وآوى الغريب ، كل
ذلك لي ، وعزَّتي وجلالي إن نور وجهه لأضوأ عندي من نور الشمس ، على أن أجعل الجهالة
له حلماً والظلمة نورا ، يدعوني فألبيه ، يسألني فأعطيه ، يقسم علي فأبُرّه ، أكأه بقربي ،
وأستحفظه ملائكتي ، مثله عندي كمثل الفردوس لا يمسُّ ثمرها ولا يتغيَّر حالها))

[أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب]

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ ﴾

[سورة إبراهيم : ٤٠-٤١]

((اليعمل العاقُ ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة))

[الحاكم في تاريخه عن معاذ]

﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٌّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا ﴾

[سورة الإسراء: ٢٣]

لو أن في اللغة كلمة أقلّ من أفٍ لقالها الله عزّ وجل ، هذه توجيهات نبويّة ..

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

[سورة إبراهيم : ٤١]

من رفعه الله عليه ألا ينسى فضل الله عليه :

﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

[سورة الإسراء: ٨٠]

هذه آية تُلَفِّتُ النظر ، يا رب ما معنى أدخلني وأخرجني ؟ لِمَ لم تكن الآية ربي اجعلني صادقاً وانتهى الأمر ؟ قد تدخل صادقاً ولا تخرج صادقاً ، قد تدخل في مشروع صادق ، مشروع إنساني ، فإذا رأيت المال الوفير قد جاءك من هذا المشروع قسا القلب ، وأصبح المشروع ابتزازياً ، كان مشروعاً إنسانياً فصار ابتزازياً ، قد تدخل في الدعوة صادقاً ولا تخرج منها صادقاً ، قد تدخل في عملٍ محسنٍ صادقاً ولا تخرج منه صادقاً .



العبرة لا أن تصل إلى القمة بل أن تبقى فيها ، أن تحافظ عليها ، لأن القمة إلى أن تصل إليها هناك جهدٌ كبير وشاق ، طريقٌ صاعدة متعرّجة ، فيها وعورة ، فيها أكمات ، فيها حفر ، فيها غبار ، فيها صخور، ما إن وصلت إلى القمة تجد طريقاً يجعلك في الحضيض بثانية، إنه طريق الغرور .

لذلك هناك مرض يصيب الناجحين في حياتهم ، الإنسان من البطولة أن يبقى في القمة ، النبي عليه الصلاة والسلام دخل مكة فاتحاً بعد أن ناصبته العداة عشرين عاماً ، دخلها مُطَاطِئِ الرأس حتى كادت ذؤابة عمامته تلامس عنق بعيه تواضعاً لله عزّ وجل ، المؤمن يراقب نفسه ، سيدنا عمر كان على المنبر يخطب فقطع الخطبة: وقال: " يا عمر كنت راعي إبلٍ ترعى إبل بني مخزوم على دربهات " ، وتابع الخطبة ، أصحابه الكرام ما فهموا ماذا قال ، ما علاقة هذا الكلام بالخطبة؟ فلما نزل سألوه: " ماذا قلت يا أمير المؤمنين ؟ " ، قال: " جاءتني نفسي وقالت لي: ليس

بينك وبين الله أحد ، فأردت أن أعرفها حجمها " .. كنت ترعى إبلاً على قراريط لبني مخزوم وأنت اليوم أمير المؤمنين .. فالإنسان كلما رفعه الله عز وجل لا ينسى فضل الله عليه ..

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

[سورة النساء : ١١٣]

ذكرت لكم أيها الأخوة أن أماً مُحسناً قدّم بيتاً يقترب ثمنه من عشرة ملايين لجمعية خيرية ، أقيم له حفل تكريم .. توفي رحمه الله .. أحد الخطباء كان ذكياً جداً ، قال له : كان من الممكن أن تكون أيها المحسن أحد المنتفعين من جمعيتنا ، تقف في طابور طويل ، وتقدم الهوية ، وتوقع ، ونعطيك ثلاثمئة ليرة في النهاية ، ولكن الله كرمك فجعلك تعطي وهذا من فضل الله عليك ، هذا الذي يعطي ، هذا ربنا تفضل عليه فجعله يعطي ، أحياناً لا تجد ما تأكل ، أحياناً هناك من يُنقّب في القمامة ليأكل طعاماً فاسداً ، فإذا مكّنك الله من أن تأكل طعاماً طيباً ، وأن تسكن بيتاً مريحاً ، وأن تعرف نعمة الله عليك فاشكر هذه النعمة ببذلها للآخرين .

أيها الأخوة الكرام ...

﴿ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾

[سورة الإسراء : ٨٠]

رب هب لي من لدنك ولياً ، الاستمرار أهم من البدء ، هناك دعوة تبدأ ولكن إذا مات الداعي انتهت الدعوة ، هل تفكر في أن يخلفك أحد ؟ في كل حق إيجابي لا بد من أن يكون العمل مستمراً ، إذا لا بد من أن تُحطّط لمن سيأتي بعدك ، هذه من حكمة الله العظمى ..

﴿ وَاجْعَلْ لِي وِزيراً مِنْ أَهْلِي ﴾

[سورة طه : ٢٩]

هذا الذي له زوجة تتصح ، وله ابن ينصح أيضاً هذه نعمة كبرى ، لأن النبي عليه الصلاة والسلام من تكريم الله له أن الله اختاره واختار له أصحابه ، فإذا كنت عند الله مُكْرَماً جعل من حولك في مستواك ، وهذه من أعظم النعم عند الله عز وجل .

الله بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير :

يا أيها الأخوة الكرام ... لفظة دقيقة جداً ، ما من مصيبة على وجه الأرض تفوق أن ترى نفسك فجأة في بطن حوت أزرق وزنه أكثر من مئة وخمسين طناً ، طوله يقدر بخمسة وثلاثين متراً ، فيه زيت حوت حوالي تسعين برميلاً ، فإذا وجد الإنسان نفسه فجأة في بطن حوت ، في ظلمة بطنه ، وفي ظلمة الليل البهيم ، وفي ظلمة البحر ، وفي بطن الحوت نبي كريم ..

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

[سورة الأنبياء : ٨٧]

هل هناك أمل ؟ بالمعطيات العلمية ليس هناك أمل أبداً ، الإنسان كلّه لقمة واحدة ، فالتقمة الحوت ، أي أنه لقمة ، لأن الحوت - أحياناً الإنسان يحب أن يأكل بين الوجبتين وجبة خفيفة -

وجبته الخفيفة أربعة طن ، وجبته الخفيفة التي هي لتسد جوعه أربعة أطنان ، رضعة مولوده ثلاثمئة كيلو ، ثلاث رضعات ألف كيلو في اليوم ، أتى الحوت ترضع من أمها ثلاثمئة كيلو غرام من الحليب في كل رضعة ، فسيدنا يونس نبي عظيم وجد نفسه فجأة في بطن حوت، في ظلمة بطن الحوت ، وفي ظلمة الليل ، وفي ظلمة البحر ، في ظلمات ثلاث:

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ ﴾

[سورة الأنبياء: ٨٧-٨٨]

هذه قصة مع نبي ، ولكن أروع ما في الآية أن تعقيباً جاء خلفها جعلها لكل مؤمن، قال:

﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنبياء: ٨٨]

لا يمكن أن يكون مع الله خوف ، ولا قلق ، ولا سوداوية ، ولا تشاؤم ، ولا انهيار نفسي لأن الله بيده كل شيء وهو على كل شيء قدير..

﴿ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ ﴾

[سورة الأنبياء: ٨٧-٨٨]

فاستنبط علماء التفسير أن الثناء على الله دعاء ، الثناء على الله دعاءً كامل ..

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾

[سورة الأنبياء : ٨٩]

((وَالْجَمَاعَةَ رَحْمَةً وَالْفُرْقَةَ عَذَابٍ))

[أحمد عن النعمان بن بشير]

((فَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذَّنْبُ الْقَاصِيَةَ))

[النسائي عن أبي الدرداء]

على الإنسان أن يكون مع المؤمنين و لو كانوا ضعافاً و فقراء :

وفي دعاء آخر للأنبياء:

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[سورة المؤمنون : ٩٤]

﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾

[سورة هود: ١١٣]

كن مع المؤمنين ولو كانوا ضعافاً ، كن مع المؤمنين ولو كانوا فقراء ، لا تركز إلى الذين ظلموا ولو كانوا أقوياء ، ولو كانوا أغنياء فتمسككم النار ..

﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

[سورة المؤمنون : ٩٤]

﴿ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾

[سورة المؤمنون : ٩٧]

أن أتحرك بتوجيه الشيطان ، أن أتحرك لينتصر عليّ الشيطان ، أن أتحرك لأعصي الله بتوجيه الشيطان ، والشيطان ليس له على الإنسان سلطان ..

﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَوَعَدْتُمْ فَأَخْلَفْتُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُزُونِي وَلَوْمُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

[سورة إبراهيم: ٢٢]

أيها الأخوة الكرام ... أدعية الأنبياء كثيرة ، نجعل بعضها في خطبة قادمة إن شاء الله تعالى ، لكن الدعاء الذي دعاه المؤمنون في سورة الفرقان:

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

[سورة الفرقان : ٧٤]

اللهم ربنا لك الحمد ، أنت قيوم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك الحق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، ومحمد حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وبك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، ولا حول ولا قوة إلا بك .

* * *

الخطبة الثانية :

أشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، صاحب الخلق العظيم، اللهم صلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

زكاة الفطر :

أيها الأخوة الكرام ... صيامنا وقيامنا لا يُرفع إلى الله تعالى إلا بتأدية الزكاة .. زكاة الرأس ، أو زكاة الفطر .. لقد فرض الله علينا زكاة الفطر طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِمَّا بَدَرَ مِنْهُ مِنْ لُغْوٍ أَوْ رَفَثٍ - أي كلمة غير منضبطة - وطُعْمَةً لِلْمَسْكِينِ ، وإغناءً له عن السؤال في أيام العيد ، صدقة الفطر تجب على كل مسلم يملك قوت يومه حرّاً أو عبداً ، ذكراً أو أنثى ، صغيراً أو كبيراً ، غنيّاً أو فقيراً ، حتى بعض المؤمنين يدفع عن الجنين في بطن زوجته ، تجب على هؤلاء جميعاً وعلى كل من يمونه ، أو يلي عليه ، أي أسرته ومن يتولّى الإنفاق عليه ؛ كزوجته ، وأولاده ، وعن أمّه وأبيه ، وإخوته وأخواته إن كان ينفق عليهم .

مقدارها: في الحد الأدنى ثمن نصف صاع من القمح ، أي من خمسين إلى ستين ليرة ، ونصف صاع من القمح يعدل اثنين كيلو من القمح ، وهذا حدُّها الأدنى ولا حدَّ لأكثرها ، قد تدفع ألفاً أو خمسة آلاف عن كل فرد ، عشرة آلاف ، مئة ألف ، الحكمة منها قال تعالى:

﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ﴾

[سورة الطلاق : ٧]



والقاعدة الأصولية: لا إسراف في الخير ، ولا خير في الإسراف ، حكمتها أن يذوق كل مسلمٍ طعم الإنفاق حتى الفقراء ، حتى الذي يملك قوت يومه فقط عليه زكاة الفطر ، ليذيقه الله في العام كلَّه مرة واحدة طعم الإنفاق ، الإنفاق له طعم ، وإذا كان يسعدك أن تعطي فأنت من أهل الجنة ، وإذا كان يسعدك أن تأخذ فقط فهذه علامة ليست طيبة ، ولكي تكون اليد في العام مرة هي العليا . وقت أدائها: من أول رمضان وحتى قبيل الخروج إلى صلاة العيد ، ويُفضَّل أن تعطى للأقارب الفقراء عدا الأصول والفروع ؛ الآباء مهما علوا والأبناء مهما دنوا ، وعلى الزوجة والزوج على خلاف بين الفقهاء .

* * *

إصلاح ذات البين :

أيها الأخوة الكرام ... بقي موضوعٌ صغيرٌ جداً هو قوله تعالى:

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾

[سورة الأنفال : ١]

أيام العيد لا تحتل خصومات ، فالإنسان يعمل جرداً لعلاقاته ، علاقاته الداخلية في بيته ، علاقاته الخارجية ، العلاقات مطلقة ؛ علاقة بينه وبين الله فليصلحها ، علاقة بينه وبين زوجته ، أو بينه وبين إخوته أو أخواته فليصلحها ، أيَّة علاقةٍ أخرى بين شخصين فليصلحها ، لأنه يقول عليه الصلاة والسلام:

((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا: بَلَى قَالَ: صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ ، لَا أَقُولُ: تَخْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلَكِنْ تَخْلِقُ الدِّينَ))

[الترمذي عن أبي الدرداء]

وكم من بغضٍ بين شخصين أدَّى إلى تَقَلُّت أحدهما من منهج الله .

فيا أيها الأخوة الكرام ... أيام العيد أيام ود ، أيام صلة ، أيام بر ، أيام مسامحة ، بالاعتذار تُلغي العداوة ، بالزيارة تلغي العداوة ، بهدية تذهب وَحَر الصدر ، تلغي العداوة ، فينبغي على كل مؤمن أن يقيم جرداً لعلاقاته الأسرية وليصلح هذه العلاقات .

والحمد لله رب العالمين